فصودر منها بوسندغو اربعة الاف مثقال ذهبا وطلع على الخواجا ثريفا كامل العمامة
ذهب وكرت لم تو قيمة امساك ... ماية الف درهم من متجر فلم يعبا به السلطان وصار
في ايامه من جملة الجدارية حكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان
انعم على صرغتمش بمنابت طاقات ... فلما كان الى ... ترددا اليه مرارا حتى دفعها
اليه ولم يزل خامل الذكر الى ان كانت ايام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون بعثه مسفرا مع
الامير فخر الدين اياز السلاح دار لما استقر في نيابة حلب ثم ترقى في الخدمة وتمكن بعد الظفر
وتوصل في خدمة الصالح صالح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة بيبغا اروس وصار
السلطان يرجع الى رايه فلما عاد من دمشق امسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور
بغير امر السلطان واخذ امواله وعارض في امره الامير شيخو والامير طاز ومن حينئذ
عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح واعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
فلما خرج الامير شيخو انفرد صرغتمش بتدبير امور المملكة وفخم قدره ونفذت
كلمته بعزل قضاة مصر والشام وغير النواب بالمماليك والسلطان تحقد عليه الى ان
امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الامير طشتمر
القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكتمر المحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية
فسجنوا بها ومات بها صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذي
الحجة سنة تسع وخمسين وسبعمائة وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرا القرآن الكريم
ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويبالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم
ويكرمهم ويجلهم اجلالا زايدا ويسرد طرفا من النحو وكانت اخلاقه شرسة ونفسه
قوية فاذا بحث في الفقه او اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس
منه فلم يكن احد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد ان يحمل معه قماشا
او دراهم على خيل البريد واشتد في امر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه
احتاط السلطان امواله وكانت شيا كثيرا **ذكر المارستانات [illegible]**
في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت **وذكر الاستاذ ابرهيم**
ابن وصيف شاه في كتاب اخبار مصر ان الملك مناقيوش بن اشمون احد ملوك القبط
الاول بارض مصر **اول** من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى واودعها العقاقير
ورتب فيها الاطبا واجرى عليهم ما يسعهم ومناقيوش هذا هو الذي بنا مدينة اخميم
وبنى مدينة سنتريه **وقال** احد العلما ابو سعيد منصور بن عيسى **اول من اخترع**
المارستان واوجده بقراط بن ابو اقليدس وذلك انه عمل بالقرب من داره في موضع
من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسما

أحمد

وسماه اخسدوكين اي

اخسدوكين مجمع المرضى واول من بنى المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن
عبد الملك وهو اول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في
المارستان الاطبا واجرى لهم النفقات وامر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا واجرى عليهم
وعلى العميان الارزاق **وقال جامع السيرة الطولونية** وقد ذكر بنا جامع ابن
طولون وعمل في مؤخره ميضاة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية
وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين للصلاة
مارستان ابن طولون هذا المارستان موضعه الان في ارض العسكر وهي الكيمان والصحرا
التي فيما بين جامع ابن طولون وبين كوم الجارح وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر
مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وقد ذكر هذا المارستان في محله ما دثر
ولم يبق له اثر **قال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا** وامر احمد بن طولون ايضا ببنا المارستان
للمرضى فبني لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين **وقال جامع السيرة الطولونية** وفي سنة
احدى وستين ومائتين بنى احمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان
ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوق
الرقيق وشرط في المارستان ان لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان
احدهما للرجال والاخرى للنسا وحبسهما على المارستان وغيره **وشرط** اذا جي
بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند امين المارستان ثم يلبس ثيابا ويفرش
له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطبا حتى يبرا فاذا اكل فروجا و
رغيفا امر بالانصراف واعطي ماله وثيابه **وفي سنة** اثنين وستين ومائتين كان ما
حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى تنور فرعون وكان الذي
انفق على المارستان ومستغله ستين الف دينار وكان يركب بنفسه في كل جمعة ويتفقد
خزاين المارستان وما فيها والاطبا وينظر الى المرضى وساير الاعلا والمحبوسين من
المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد منهم يقول ايها الامير اسمع
كلامي ما انا بمجنون وانما عملت علي حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشية اكبر ما يكون
فامر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورآها غافل احمد بن طولون ورمى بها
صدره فتفلحت على ثيابه ولو تمكنت منه لاتت على صدره فامرهم ان يحتفظوا به ثم لم
يعاود النظر في المارستان **مارستان كافور** بناه كافور الاخشيدي وهو قايم بتدبير
دولة الامير ابي القاسم انوجور بن محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ست واربعين
وثلثماية **مارستان المعافر** هذا المارستان في خطة المعافر التي موضعها ما بين المعافر من
مدينة مصر وبين ... جولان التي هي الترابية بناه الفتح بن خاقان في ايام امير المؤمنين

Copyright © King Saud University